

ومتكم وقد غرق القوم
في ثورة حادة من الجدل ،
والنساء قاتمت بتحدثن ،
وهناك متفرجة حسناء
تتحدث مع الأمير «

منظر وهيب

المتفرجة الحسناء ، الأمير ،
المتفرجون والمتفرجات ، وفي
المقدمة زوج تنصل الانجليز ،
وصديق الشاعر ثم مارسيلانوس
ثم أراجانتى فالأمير فالشاعر

المتفرجة الحسناء — كان ينبغي أن يبدأ

الساعة الثامنة ؟

الأمير — لتتحدث يا عزيزتى متأملين الأنوار

الساطعة

المتفرجة — (شاكّة) أبلغ من العبقرية

هذا الحد ؟

الأمير — هكذا يقال

المتفرجة — (المتفرجة تهجى دون اسم عنوان

القطعة الجديدة على الورقة)

أبو الهول : كيف كانت مسرحيته الأخيرة ؟

الأمير — أجريشة ؟

المتفرجة — فوق ما يتصور

الأمير — أبلغت جرأة لا يستطيع إخمادها .

فكرى في أن ليس فيها مكان ناء ، على أننا هنا

جالسون في مكان ملائم كل اللامعة

المتفرجة — وماذا يقولون من القطعة بالاجمال ؟

الأمير — لا أدري (بصوت منخفض) يتكلمون

عنها كثيراً بالسوء ! ينبغي أن يتحدث عن

ضمف القطع قبل تمثيلها خشية أن يكون بمدى ...

متفرجة أخرى — أنظروا الدوقة ، كانت

سيرة أبل الهول

مسرحية شعرية في أربعة فصول

للكاتب الفرنسي ماري ريسان

بقلم الأستاذ خليل هنداوى

الأشخاص

- | | | |
|------|------------------|-------------------|
| ١ — | باريس إيجلان | : شاعر في إيطاليا |
| ٢ — | مارسيلانوس | : شقيقه |
| ٣ — | أراجانتى | : مدير المسرح |
| ٤ — | الأمير | |
| ٥ — | صديق الشاعر | |
| ٦ — | الحاسد | |
| ٧ — | الدوق لوجانو | |
| ٨ — | فتى عاشق مصري | |
| ٩ — | أبو الهول | |
| ١٠ — | إيزابيلا موى | : تمثلة إيطالية |
| ١١ — | فتاة مصرية | |
| ١٢ — | سانتيا | : أخت الشاعر |
| ١٣ — | فتاة عاشقة مصرية | |
| ١٤ — | الحسناء المتفرجة | |
| ١٥ — | الكاتبلى | |

(أخرى حوادث المسرحية في إيطاليا ثم تنتقل إلى مصر أخيراً)

الفصل الأول

الجزء : أمسية تمثيل في روما في المسرح الكبير
الحالى وقد ظهر قسم من الهول تشرف فيه المقاعد
الأمامية واللوج المواجه للفصل ، الستار لا يزال
صرخى ، هذا مساء يتكرر فيه تمثيل مسرحية
« أبى الهول » للشاعر الإيطالى « باريس إيجلان »
وخلال ذلك يكون المتفرجون بين قاعد وقائم

الأمير - (بهزء) بدور أبي الهول ، لاريب ؛

أخرى - إنها الغريبة الأطوار

المتفرجة الحسنة - إنها تنزه فرداً

الأمير - كأنما تريد أن تظهر بحبث كيف

تقبض دوماً على القرد الذي يُدعى رجلاً

المتفرجة - إن لها حفلات راقصة أشد هياجا

من مواطن الفحش والمريضة

أخرى - على أنها تؤثر على كل شيء قبس

أنوار الشموع

الكاتبيللى - وهل أنت على ثقة بأنه عشيقها ؟

متفرج - من ؟

الكاتبيللى - وهل عندك شك في ذلك ؟ هو

باريس إيجلانو . وهذا سبب الفهم الآخذة

في النمو

أخرى - إنها لا تمثل إلا الأدوار التي

تخرج منه

أخرى - وطالما اعترفت بذلك من قبل

متفرجة - ولكنها بارفيقتى كانت مخاطبة

في فينيس في شهر يونيو الأخير - بلهجة القرد

أمام أصحاب الزوارق

أخرى - لوشت لأصبحت شهيرة الالم غدا

أخرى - إن لها كلاباً سلوقية ، وتخرج

شبه عارية

الأمير - ليس هذا بالرائع كشيء غريب ،

فاصفحوا عنها عاجلاً لجلالها ، واصفحوا عنها سريعاً

لظرفها الذي يتلأأ حولها حيث خطرت ، في ذلك

النهار ، في القصر . . .

المتفرجة - في « السوقونيسيا » . . .

الأمير - نزلت شاحبة الوجه بعشية تقبعتها

عليها « بيأريس » وتحسدها « لورا » نظرنا إليها

بالأمس بردائها الأزرق ، وفي هذا المساء برداء

حالك اللون ، لونه الغريب يذرى بالسواد ، وانظروا

قربنة القنصل (تظهر بينهما شخصان)

مدعو - أمى جميلة ؟

الأمير - كزينة تهوى عليها أنظار الرجال ،

تستوى وتنسكى ، على أصابعها ذات الخواتم البراقة

متفرجة - (سخرية) كل هذا - دائماً -

من أجل باريس إيجلانو !

حسود - يا لحظه !

الأمير - وهل أنت آسف على ذلك ؟

الحسود - إننى أنتظر . يجب أن ينتهى ذلك

يوماً : السكل ينتهى من نساء ، من محب ، إزاييلا

موتى ، إن في حوزته كل شيء .

الأمير - ولكن ليس لك إلا أن تعمل عمله ،

فابلق القلوب فخرها . إن هذا ليس بمسير

الحسود - أنظر ! لا مقعد فارغ ! إنه ترك

المدينة تأتى إليه سميماً ، والناس كلهم منتشرون

إزاء الستار

الأمير - ولكنى لا أراك في المقدمة ،

وأجدك مولياً ظهرك للستار

الحسود - ذلك خير !

الأمير - ماذا تنتظر أيها الصل الرقيق

الممس !

الحسود - أرجو أن أرى رواية أخ من

إخواننا يصفر لها الناس صغير استهجان !

امرأة - ما هذا التخلف !

أخرى - يجب أن تكون « إزاييلا موتى »

سبب هذا التخلف ؛ ومعها يتكرر دائماً هذا

التخلف

أخرى - وبأى دور تقوم ؟

الصدق — إنه كثير الإيمان بنفسه وذلك ما يبحث على القلق .. ثم ما ذا تقولون ؟ إنها ليست من المرح على شيء . آه لو يهجر هذه الأنواع موجهاً عبقرته إلى مواضيع أكثر وجاهة . لو فعل ذلك لضمن له الفوز دون شك . قلت له ذلك مراراً ، وأعدت عليه القول تكراراً فلم يذعن : على أن عندى مواضيع المسرح كثيرة . وما عليه إلا أن يكتب ويتوجه إلى الناس بما يفهمونه : فن حب متواضع ، ومن مفاجآت ، ومن لحظات روحية ، أو من ضحك يؤول القليل منه إلى بكاء ؛ وأخيراً النموذج الذى ينطوى على كل شيء مما يعاد تمثيله مئات المرات . ولكنه يأتى الأذعان لرأى ، والشعب مهما ارتقى لا يزال مفتقراً إلى أن نساياه ؛ أما أن نقص عليه تاريخه فهذا كثير : أما مسرحياته فلا بطل لها سواء ، وفي هذه المرة أيضاً . . . فتى — (يدنو منه)

هل تعرف القطعة ؟ وما مآخذك عليها ؟

الصدق — كآبتها

امرأة — (بخبرة) حقاً ؟

الصدق — لقد أراد — وأضحكنى منه

ذلك — أن يمالج أكبر مسألة في الوجود ، وهى مسألة الموت . والمسرح يفتر من مثل هذا . ولقد يهين شعباً من يريد أن يحمله على التفكير . المسرح يفتر إلى عمل ، وخصومة وسارقين . ولا يستطيع أحد أن يؤلف قطعة بقلبه وحده

امرأة — من يدري ؟

الصدق — العمل المسرحى هو الشرط الأول :

أنتقون بي ؟ إنه ناقضى : وبدلاً من أن يعتمد على رواية جديدة لبث يعطينا ما يرضى عنه مقياسه الخاص جاءلاً من المسرح مكان اعتراف ، معتقداً

بمئين تلونت ، ونظر بعضنا بعضاً ، وقد غشيت وجوهنا كذلك صفرة . كم كانت جميلة ! خيل لي أن وجهها الذى غاض منه الدم رخام شفاف فهمس أحداً : إنها « ديانا » . وقال الآخر : « إنها آريانا » وهكذا كانت تمشى الأسماء حولها وتعالى وتنخفض كأكليل متوهج ، وللجمال أسماء متعددة ، أما هو فواحد !

الكاتيللى — (مكتفة على مقعدها تقرأ العنوان بدون اكتراث على صفحة البرنامج) أبو الهول ؟ إنى أحب هذا العنوان ؛ إنه يمثل النواويس القديمة ، السماء الزرقاء ، الصحراء . . . هل تعرف مصر ؟ (يتبجح صوتها فى الضوضاء)

الأمير — (وقد لمع مغرماً جديداً) وهذا صدق حليم للشاعر . . .

المتفرجة — هذا الأشقر :

الأمير — إنه سيحدثنا منه عن السوء الذى زبده

المتفرجة — صديقه ؟

الأمير — حقاً ؛ إليكم هذا القانون : إذا كان

لنا من يفضنا فهم أخلاؤنا . لنناده . . .

صديق الشاعر — (غائداً) أنت ؟

الأمير — (يقدمه لحسناء) صديق للشاعر

الصدق — سترون أن الشاهد الأول هو

خير الشاهد

الأمير — أحقاً ؟

الصدق — (متنبهاً) والثانى

الأمير — تنهدتك فيها نبيه ، وهل أنت

وائق بالفوز مع ذلك ؟

الصدق — أريد أن أؤمن به ولكن (يتنهد

تأنيدياً)

الأمير — وهذه فيها قلق . . .

إنك لا تفكر إلا في المال من حيث لا يفكر
إلا في الفن .

الحسود — (مخاطباً المتفرجات اللاتي يسألن عنه)
شقيق المؤلف .

مارسيللوس — ولا ينظر إلا إلى الجمال العميق
البعيد الغور . المجد عندكم مجد مدح الناس و إعجابهم
ودعواتهم وأوسمتهم ، ولكن المجد — عند قلبه
الذي يجهل دموعكم — هو ملكة مختلة تخاطر حافية
إن ما يريد ليس بذلك الفوز الزائل الذي يهتز له
ضحكا جلاسا المواقع الأولى ، ولكن ما يريد
هو الشهور القوي المنيف بخفقات القلوب بحبيب
خفقات قلبه بسمو ورفعة ، وهو إنما يهرب عن
النفس الانسانية إذ يهرب عن نفسه ، ويرى أن
تحقيق الظفر للقطعة يوجب عليه أن يحررها بقلبه ،
كل ما يتكرونها يتكروه ذوق متصنع متكاف على
أن أكبر أثر هو تضحية كبيرة !

(يضحك)

الصديق — (هائلاً كئيباً) إنه وهم باطل ينتهي
بالحرق ! سئى . لتحدث عنه بعد ثمانية أيام .

الحسود — إن مارسيللوس أخوه

آخر — ولهذا يتجشم مئونة الذود عنه
كراهب فتى يتأثر حين يشتم ربه

الأمير — إن له صيحات حسنة

متفرجة — وله عينان جميلتان ؛ وقد زاد
عنه بشدة

الصديق — يمثل هذه الحماقات يحشو المجهنون
به أذنيه

الفن : الجمال ! كل هذا لا يساوي قطعة حسن
حبكها تمثل عاماً

(ثلاث ضربات)

أنه يجب قبل كل شيء أن يحيا في مسرحياته . إنه
اتخذ وسيرى سام الشعب منه . وإني للى يقين
من أن هذا ليس بنتاج مسرحي !

(مارسيللوس اخلائو يدنو رويداً رويداً وفد شعرانهم
يتكلمون عن أخيه ، ويخاطب هذا الصديق)

مارسيللوس : هذا أنت لا تنطق بلهجة واحدة
الصديق : ليكن ؛ إن له ابراعة ، ولكن
بإمكانه أن يكون أكثر فوزاً

مارسيللوس — (بعجته) الفوز ! هذه هي كلمة
طرحتها ، إنه ليحصل عليه لأنه لم يتجرعه كثيراً ،
على أنني ما كنت لأحقر الفوز من أجل إرضاء
رغبة ، لأن — هنالك — فوزاً وفوزاً ، ولقد
نظرت آثاراً كثيرة قوبلت بصفير الاستهزاء ،
أو بتصفيق الإعجاب ، ولكن أحداً لم يخضع
بقيمتها ...

الصديق — ولكن ...

بارسيللوس — ليقف عند هذه الكلمة ،
كلمة الفوز ، فكما كانت الكبرياء مصونة كان
الفوز أكبر ، فالشاعر ، بالرغم عن نفسه يستحي
من الضحكة الرئانة الناشئة عن حركة رائمة منه ،
فهو إذا لم ينفمس إلا في نفسه ولم يتخذ للتخليق
إلا أجنحته ، ولم يفكر في الناظرين إليه من أبناء
الأرض ، إذا لم يفكر إلا في تخليقه وحالة نفسه التي
يمر عنها ، وإذا لم يمد يري — بعد انتهاءه من
الصعود — إلا الفج ، فإن كبرياءه — اذذاك —
كبرياء المشرقة تستطيع أن تنتخب حظها وأن
تشكل باهجة عالية قائلة : ليقبل إلى المجد قائماً
لا أر حل نحوه ...

الصديق — أجل ! إنني أعلم ...

مارسيللوس — صه ! أيها المفسر المرائي !

وقلبك الرحب جملة صعباً مع نفسه إلى مثل هذا الحد ، ألا يجدون في إحجامه من تقديم القطعة ؟ ألا تحسون في شكه وقلقه كل هذا الثمن الذي أعده لكم أيها السامعون ! يجدر بنا أن نؤمن به في اللحظة التي يشك فيها من نفسه وهذا حقه الجماعة — كان ينبغي عليه أن يعلمنا من قبل ...

ليأت إذا ... ليطلع علينا !
(يظهر باريس يخلطو خلف المدير ... صغير وصراخ ...)
باريس — (بصوت شديد وعلى وجهه صفرة)
ها أنا ذا يا شعب روما ! يا نقاده ويا كتابه ،
يارساميه وفنانيه ورجاله ! ويا أسدقائي البعثين في
هذا الخضم الواسع ، ها أنا ذا إذا شئتم أن
تصغروا لي ...
الجماعة — ما هذه المجازفة ؟

باريس — يجب أن آتي ، لا يفر أحد من
هذا المكان غيري ! أنا ألفت الرواية وأنا حلت
دون تمثيلها ، وإذا أردتم عرفان السبب فاصغوا
إلي ...
الجماعة — كفى ... لماذا ؟

باريس — جئت بنفسى معترفاً ! اسمع لي أيها
الشعب الذي أحبه ! ألم أقاسمكم بالفرد السكافي
أعشار فؤادي لقاء ترحيب — منكم بي — أقل
هزماً وسخرية .
الجماعة — ذروه يشكلم !

باريس — ألم أحببكم — بدون انقطاع —
عموداً ووفيتها ، ووعداً وأنجزتها ؟ ألم أطلب
اليكم الكبرياء التي تتمسكون بها ؟ اسمعوا إلي : إن
الرواية روايتي ، قد أودعتها كل همسات حياتي ،
وفصلت لها جناحين من تهدياتي
الجماعة — حسناً :

الحسناء — آه ! ثلاث ضربات ... لنفزع
إلى مقاعدنا !

(يشق الستار لمدير المسرح)

الجماعة — أخطاب ؟ ما هذا ؟ المدير ذاته ؟
ولكنهم ضربوا ثلاثاً . ليتكلم ! ولنتنظر !
المدير — معذرة ياسادتي و— يداي ،
لا أستطيع الشكك إذا قاطعتموني
الجماعة — كفى ...

المدير — إن مأساة الشاعر الكبير لن تقدر
على تمثيلها هذا المساء
الجماعة — ماذا نقول ؟
المدير — اسمعوني قليلاً واعتصموا بصبركم !
الجماعة — نريد « سر أبي الهول » . مهما ذهب
الأمر

المدير — اسمعوني ، اسمعوني بلطف ! إن تقدر
على تمثيلها لأن صاحبها حال دون ذلك
الجماعة — المؤلف ... لا يمكن ذلك
المدير — المؤلف نفسه نقح فيها
الجماعة — المؤلف ... المؤلف ... كفى ...
أيها الكذاب ! أيها اللص ! أيها الأثيم !
المدير — اسمعوني قليلاً ! وأنا وافقت على
إرجاء تمثيلها لبوادر القلق التي رأيتها تغشي وجهه ،
وإنكم لتشفقون عليه كما اشفقت أنا . إنه المؤلف ؛
وإنه أيضاً الصديق الذي أحبه
الجماعة — آه

المدير — إن روايته الأولى مثلت هنا على هذا
المسرح ، وقد كانت حائزة لا محاب القوم ، ولم يزل
في أثناء الستار وإطوائه تصفيق نثار ، ألسنا مدينين
له بكثير من الساعات الطويلة ؟ فلنسمح له بها عن
هذا التردد ، إن حبك أيها المدينة وهتافك وإعجابك

باريس - قضيت ثلاثة أعوام منكباً خلالها على نظمها ، وقد صبغت أوراقها بدم غير منظور ، ثم كانت إعادة تلاوتها على أوراق تجمدت ، ثم جاءت تزيينها ، ثم تنأت لحظات الشك والريبة . وقد وجدت كل مساء خلال استسلامي لأحلامي أن هذا الأثر القلبي الذي كنت أعبدته أخذ يتلاشى ، وكلما وافت المأساة وقتها المحتوم أصبح حلمها الذي انتهت به قاسياً عندي ، وأصبحت أشعر في ساعة بأسى العنيد أن عرضها عليكم وتقديمها إليكم ضرب من المحال .

الجماعة - إنه لمعتوه .

باريس - لا ، أنت مجنون ولا بي عته ، اصغوا إلي . أؤكد لكم أنكم موافقون على رأيي ، وتدركون كيف التهمني « أبو الهول » . إنني أنزلت في هذه القطعة الغريبة قلبي ، قلبي كله ، معتقداً بأن الشاعر الذي لا يضع قلبه في عمله يأتي عمله ناقصاً . ما كنت لأشك في هذا من قبل ، ولكنني فهمت بعد لأي أي حد بلغ إغراقي ! ورأيت أن ستاراً خفياً يجب أن يحيط بالمشهد حينما ينطوي على حياة إنسانية

الجماعة - الرواية : الرواية

باريس - (بدمول) إنها لن تمثل !

(الهياج يزداد) إنني أبصرتها - كما تراهي لي - تنهض من تحت قديمي ، ورأيها تولد وتحيا بوجهها الحقيقي . وأدركت أن تقديمها إليكم بعد جريئة . وقد فهمت الممثلة التي تقوم بها ذلك : وغاب ترددني العزيز على نفسها . افهمني أنت أيها الشعب وأسكت قليلاً حب الاطلاع في نفسك عارفاً بأنني كنت دائماً تلك القيثارة التي كانت ترجع أنشودتك القائمة ، وكنت الصدفة الواحدة التي

تنهاس فيها أمواجك

(يصمت دقيقة بادياً عليه التأثير مودعاً شعبه)

إنني راحل : وهذا وداعي أردده في هذا المساء : فلا روما ولا سماؤها يستطيعان أن يلهجاني . وداعاً أيها الأصداء المتجاوبة من هذا الناووس الشهير : أريد أن أرى « أبو الهول الحقيقي » في مصر حقيقة . لن نسمع - أيها الشعب - بعد اليوم اسمي ولا أُناتي .

أقول وداعاً ...

الجماعة - كفي ... الرواية يريد أن نراها ...

هات أبو الهول .

باريس - ليس من حق إنسان أن يحطم بالقهر نفسه ! لا لا : لن تروا منها شيئاً برغم إلحاحكم ! إنني صمت - أقول - صمت إلا أنني أريد ذلك ، وازدريت الكتابة وتنحيت عنها لأستطيع الخوض في لجج الحياة ، وجئت لكي أحطم قيثارتي أمامكم ! إنني لن أكتب شيئاً بعد اليوم ! الجماعة - القطعة ... ولنذهب أني ذهبنا ... يريد أن نراها .

باريس - (فاذفاً بأشيرة من الورق) إليكم القطعة ...

الجماعة - آه

باريس - هذه هي روايتكم التي أضمتها بكبريائي وكآبتي ، وهذه هي النسخة الوحيدة الباقية في الوجود . أنظروها وروحوا من بعيد ربح أيامها التي ان تعرفوها . وداعاً ! يا فقص الف من الأشبال من غير حديد ولا تشباك ... إذا أردتم قلبي فدونيكم قطعاً منه وفلذاً ممزقة ...

(يمزق الأوراق ويقذف بها وجوه السامعين)

(يهبط الستار)

(الفاعل الثاني في العدد القادم) منبل هندي